المحاضرة الثانية

أولا- تصنيف هويتني

يربط هويتني بين العمليات العقلية المختلفة اللازمة للتفكير في موضوع معين وبين مناهج البحث , فيرى أنه اذا كانت ثمة ظاهرة أو مشكلة أو موقف يستدعي الدراسة والبحث , فانه ينبغي البدء بوصف الظاهرة كما هي ومحاولة تفسيرها في ضوء البيانات المتوفرة . وينبغي الرجوع بعد ذلك الى ما كانت عليه الظاهرة في الماضي لمعرفة اتجاهاتها التاريخية ومحاولة تفسيرها في ضوء الحقائق والاحداث الماضية , ولتكتمل النظرة الى الظاهرة ينبغي على الباحث أن يحاول التنبؤ بما يمكن عليه الظاهرة في المستقبل .

وفي بعض الاحيان يحاول الباحث أن يختبر احدى النظريات أو يخضعها للنقد , فيستعين بالتجريب القائم على ضبط المتغيرات المختلفة , والى جانب العمليات العقلية السابقة التي اشتركت في محاولة فهم الظاهرة , ينبغي أن تشترك العمليات العقلية العليا بقصد الوصول الى تعميمات فلسفية أبعد غورا , وأكثر عمومية .

ويرى هويتني الى جانب هذا أن العمليات العقلية المختلفة تتناول الجماعات والعلاقات والنظم الاجتماعية , أو تنصب على نواحي التفكير الابداعي التي ينتج من ورائها تأليف قصيدة أو مسرحية أو مقطوعة موسيقية ...الخ .

وعلى أساس هذه العمليات العقلية يضع (هويتني) تصنيفه لمناهج البحث ويشتمل هذا التصنيف على المناهج والأنماط الآتية:-

1. المنهج الوصفي Descriptive Method وهو الذي يهدف الى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا كافيا . ويحذر (هويتني) من الاقتصار على جمع البيانات لمجرد الرغبة في جمع البيانات دون محاولة تحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها , كما هي الحال في بعض التقارير الاحصائية التي تصدرها الهيئات الحكومية والأهلية المختلفة , أو في بعض البحوث التي يقوم بها طلبة الجامعات. ويرى (هويتني) أن أمثال تلك التقارير لا تعتبر بحوثا علمية بالمعنى الصحيح ,اذ يعوزها التحليل الدقيق. أما البحوث الوصفية فيجب الا تنحصر أهدافها في مجرد جمع الحقائق , بل ينبغي أن تتجه الى تصنيف البيانات والحقائق وتحليلها تحليلا دقيقا كافيا , ثم الوصول الى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة .

ويصنف (هويتني) البحوث الوصفية في خمسة أنماط أو فئات. ولا يخضع هذا التصنيف لقواعد المنطق و أنما يخضع للعوامل المؤثرة في البحث كالمجال المكاني , والمجال البشري , وأدوات جمع البيانات . وتشتمل البحوث الوصفية على الأنماط الخمسة الآتية:-

1. البحث المسحي

ويعرف بأنه محاولة منظمة لتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة . وينصب البحث المسحي على الوقت الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة , كما أنه يهدف الى الوصول الى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة بها في المستقبل , وخاصة في الأغراض العملية.

1. الوصف على مدى طويل

ويقصد به دراسة العوامل والظروف المختلفة التي تؤثر في موقف معين خلال فترة طويلة. ويستفاد بهذا النوع من البحث في الدراسات التتبعية التي تتناول مراحل النمو وخاصة عند الاطفال , وذلك بأختبار مجموعة صغيرة من الاطفال والقيام بملاحظتهم شهرا بعد شهر وعاما بعد عام . ويطلق على هذه الطريقة اسم الطريقة الطويلة , وقد يطلق عليها اسم الدراسة التتبعية , وقد أمكن الاستفادة بهذه الطريقة في دراسة الاتجاهات العامة وتغيرها , وفي كثير من ميادين علم النفس الأخرى .

ج- بحث دراسة الحالة

ويعرفه (هويتني) بأنه البحث يقوم على التحليل الكامل الدقيق لحالة شخص ما بدراسة جوانب معينة من شخصيته .

د- تحليل العمل والنشاط

وذلك لمعرفة الوان النشاط وأنواع القدرات والاستعدادات اللازمة للقيام بعمل معين . وقد أمكن الاستفادة بهذا النوع من البحوث في ميدان العمل والصناعة في اختيار الافراد الجدد المتقدمين للعمل , وكذلك في المدارس عند وضع المناهج المدرسية .

و- البحث المكتبي والوثائقي

وذلك بقصد الاستفادة بالوثائق والتقارير المطبوعة .ويشترك هذا النوع من البحث مع المنهج التاريخي في الاستعانة بالسجلات والوقائع الماضية . ويرى (هويتني) أن البحث المكتبي لا يهدف الى مجرد عمل قوائم ببليوجرافية , وانما يهدف الى تقييم الحقائق المتعلقة بموضوع معين , ومقارنتها بغيرها من الحقائق , وتفسيرها والوصول الى تعميمات بشأنها.

1. المنهج التأريخي Historial Method ويعتمد على الظواهر التأريخية بعد وقوعها , ويستفيد بالماضي في فهم وتفسير الحاضر. ولا يمكن للباحث أن يفهم الماضي الا أذا مر بمرحلتين أساستين وهما مرحلتي التحليل والتركيب . وتبدأ المرحلة الأولى بجمع الوثائق ونقدها والتأكد من شخصية أصحابها , وتنتهي الى تحديد الحقائق التأريخية الجزئية . ثم تبدأ المرحلة الثانية عندئذ فيحاول الباحث تصنيف هذه الحقائق والتأليف بينها تأليفا عقليا.
2. المنهج التجريبي Experimental Method وهو الذي يستخدم التجربة في قياس أثر المتغيرات المختلفة . وقد سبق أن عرفنا التجربة بأنها ملاحظة مقصودة تحت الضبط الناتج عن التحكم .
3. النمط الفلسفي للبحث Type Philosophical ويرى (هويتني) أن الاتجاه الفلسفي ضروري للبحث . وتبدو أهميته في خطوتين رئيسيتين : احداهما عند تحديد الاهداف الرئيسية للبحث والاخرى عند الوصول الى مرحلة التعميم . وهو يرى أن التعميمات كلما كانت أبعد غورا , و أكثر عمومية وشمولا , كانت أكثر دلالة وأعظم فائدة . ويرى أيضا أن البحث العلمي والفلسفي لا ينفصلان . فالحقائق العلمية يمكن أن تتخذ أساسا لنظريات فلسفية , والنظريات الفلسفية يمكن أن تخضع بالتالي للبحث العلمي.
4. النمط التنبؤي للبحث Prognostic type وينصب على كل البحوث التي تهدف الى التنبؤ بما يمكن أن يحدث في المستقبل لظاهرة معينة . ولا يقصر (هويتني) النمط التنبؤي على البحوث التجريبية . فأي بحث يعتبر تنبؤيا اذا كان يهدف الى التنبؤ بحقائق مستقبلة ويضرب أمثلة كثيرة من البحوث التأريخية يؤيد بها وجهة نظره.
5. النمط السوسيولوجي Sociological type وهو الذي يهدف الى دراسة المجتمع وظواهره ونظمه والعلاقات القائمة بين افراده . ويتناول هذا النوع من البحث الميادين التي يبحثها عالم الاجتماع والتي حددتها الجمعية الامريكية لعلم الاجتماع فيما يلي :-
6. الطبيعة الانسانية .
7. الشعوب والجماعات الثقافية .
8. الأسرة .
9. تنظيم المجتمع والنظم الاجتماعية .
10. الديموجرافيا (التكوين السكاني) , الايكولوجيا , (دراسات البيئة) .
11. المجتمع الريفي .
12. السلوك الجمعي .
13. علاقات الصراع والتكيف في الجماعات وتشمل ما يأتي :-
14. علم الاجتماع الديني .
15. علم الاجتماع التربوي .
16. المحاكم والتشريع .
17. التغير الاجتماعي والتطور الاجتماعي .
18. المشكلات الاجتماعية والامراض الاجتماعية والتكيف الاجتماعي وتشمل ما يأتي :-
19. الفقر .
20. الجريمة وانحراف الاحداث .
21. الصحة .
22. الامراض العقلية .
23. علم الصحة .
24. النظريات الاجتماعية ومناهج البحث وتشمل ما يأتي :-
25. دراسة الحالات .
26. النظرية الاجتماعية وتأريخ الفكر الاجتماعي .

7-النمط الابداعي Creative type ويهدف هذا النوع من البحث الى دراسة العوامل المختلفة التي تحكم عملية الخلق الابداعي في العلم والفن والادب , وتقييم الاسس التي تقوم عليها هذه العمليات الابداعية . وهو يرى أن لهذا النوع من البحث أهمية خاصة لان العمليات الابداعية كثيرا ما تنشأ نتيجة لحاجة خاصة تشعر بها الجماعة .